في قمة الوحدة والتضامن واستعادة الأمل

الملك عبدالله: الفرقة ليست قدرنا

• لبنان يقف مشلولاً عن الحركة، تهدده الفتنة بعد أن تحولت شوارعه إلى فنادق...
• رغم دواعي اليأس فإنني مليء بالأمل، ورغم أسباب التشاؤم متمسك بالتفاؤل، ورغم العسر أتطلع إلى اليسر إن شاء الله.

رسم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - في كلمته أمام الجلسة الافتتاحية للقمة العربية، التي انعقدت بالرياض يومي الأربعاء والخميس ٩ - ١٠/ربيع الأول ١٤٢٨ هـ، الموافق ٢٨- ٢٩ مارس ٢٠٠٧م، معالم الطريق أمام الأمة للخلاص من حالة الفرقة والتخلف التي تعيشها، داعياً -أيده الله- إلى استعادة الثقة في أنفسنا ومع بعضنا البعض كخطوة أولى على طريق الخلاص.. "فإذا عادت الثقة عادت معها المصداقية.. وإذا عادت المصداقية هبت رياح الأمل على الأمة، وعندها لن نسمح لقوى من خارج المنطقة أن ترسم مستقبل المنطقة ولن يرتفع على أرض العرب سوى علم العروبة".

وقال - حفظه الله - مخاطباً القادة: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإني أدعوكم وأبدأ بنفسي إلى بداية جديدة تتوحد فيها قلوبنا وتلتحم صفوفنا.. أدعوكم إلى مسيرة لا تتوقف إلا وقد حققت الأمة آمالها في الوحدة والعرف والرخاء".

وأوضح خادم الحرمين أن اللوم الحقيقي يقع علينا نحن قادة الأمة العربية "فخلافاتنا الدائمة ورفضنا الأخذ بأسباب الوحدة كل هذا جعل الأمة تفقد الثقة في مصداقيتنا وتفقد الأمل في يومها وغدها".

وفي استعراض لهموم الأمة دعا خادم الحرمين إلى إنهاء الحصار الظالم المفروض على الشعب الفلسطيني الشقيق في أقرب فرصة ممكنة. وأعرب عن ألمه لما يجري في العراق الحبيب حيث تراق الدماء بين الأخوة في ظل احتلال أجنبي غير مشروع وطائفية بغيضة تهدد بحرب أهلية. كما يقف لبنان مشلولاً عن الحركة وتحولت شوارعه إلى فنادق وتوشك الفتنة أن تكشّر عن أنيابها.

وفي السودان أدى التراخي العربي إلى التدخل الخارجي في شؤونه. وفي الصومال لا تكاد حرب أهلية تنتهي حتى تبدأ أخرى... كل ذلك يحدث ونحن عاجزون عن تقديم العون لأشقائنا".

وكان الرئيس السوداني عمر حسن البشير رئيس الدورة السابقة للقمة قد ألقى كلمة نوه فيها باتفاق مكة المكرمة بين الإخوة الفلسطينيين الذي رعاه خادم الحرمين، وأعرب عن الأمل في أن تتوصل القمة العربية إلى حلول لمشاكل وقضايا المنطقة.

وأكد الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى في تقريره أمام القمة أن العرب أعدوا أنفسهم للدخول في عملية سلام تنهي النزاع العربي - الإسرائيلي. وقال: السياسة الإسرائيلية تريد من العرب أن يعدلوا مبادرتهم لتشكل في النهاية تنازلات عربية دون مقابل وترتب حقوقاً لإسرائيل دون

ـا؛ والتخلف ليس مصيرنا المحتوم

• الشعب الفلسطيني لازال يعاني القهر والاحتلال والحصار الظالم.

• عملية السلام لا بد أن تتحرك في جو بعيد عن القهر والإكراه...

التزامات وذلك بعد اقتراح استبعاد عنصري الأرض والبشر والتركيز على طلب التطبيع.

وأضاف موسى "اننا في مفترق طرق فإما أن نتحرك نحو سلام حقيقي مقبول نحن جاهزون له.. أو استمرار بل تزايد وضع التوتر الأقصى والكثيرون جاهزون له".

ثم توالت كلمات القادة قبل أن تتحول الجلسة إلى مغلقة.

كلمة خادم الحرمين الشريفين

بعد ذلك تسلم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود رئاسة الدورة العادية التاسعة عشرة للقمة العربية التي بدأت بالقرآن الكريم.

ثم أعلن خادم الحرمين الشريفين افتتاح اعمال الدورة.

ثم ألقى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود رئيس الدورة الحالية للقمة الكلمة التالية..

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وبعد

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو قادة الأمة العربية

أيها الاخوة الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدني باسمي وباسم الشعب السعودي أن أرحب بكم متمنيا لكم النجاح في أعمالكم وأشكر فخامة الأخ الرئيس عمر البشير رئيس جمهورية السودان الشقيق على ما بذله من جهد أثناء رئاسته القمة في السنة الماضية.

أيها الاخوة الكرام

منذ أكثر من ستين سنة أنشئت الجامعة العربية لتكون نواة للوحدة العربية الحقيقية وحدة الجيوش ووحدة الاقتصاد ووحدة الأهداف السياسية وقبل ذلك كله وحدة القلوب والعقول.

ولا شك أن السؤال الذي يطرح نفسه علينا: ما الذي تحقق من ذلك كله؟ إن الجواب على هذا يكشفه واقعنا الذي يؤكد أننا اليوم أبعد عن الوحدة من يوم أنشئت الجامعة.

أيها الاخوة الكرام

في فلسطين الجريحة ما زال الشعب الصامد يعاني القهر والاحتلال محروما من حقه في الاستقلال والدولة. وكما تعلمون جميعا فإن الاشقاء الفلسطينيين اجتمعوا في مكة المكرمة بجوار بيت الله الحرام ونجحوا بفضل الله وتوفيقه في إنهاء خلافاتهم والاتفاق على حكومة وحدة وطنية تم الاعلان عنها. وفي ضوء هذا التطور الايجابي فإنه أصبح من الضروري إنهاء الحصار الظالم المفروض على الشعب الفلسطيني الشقيق بأقرب فرصة ممكنة لكي تتاح لعملية السلام أن تتحرك في جو بعيد عن القهر والإكراه على نحو يسمح بنجاحها في تحقيق هدفها المنشود في إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة إن شاء الله.

وفي العراق الحبيب تراق الدماء بين الاخوة في ظل احتلال أجنبي غير مشروع وطائفية بغيضة تهدد بحرب أهلية. وفي لبنان الذي كان يضرب به المثل في التعايش والازدهار يقف الوطن مشلولاً عن الحركة وتتحول شوارعه إلى فنادق وتوشك الفتنة أن تكشر عن أنيابها.

وفي السودان أدى التراخي العربي إلى التدخل الخارجي في شؤونه. وفي الصومال لا تكاد حرب أهلية تنتهي حتى تبدأ أخرى... كل ذلك يحدث ونحن عاجزون عن تقديم العون لأشقائنا.

أيها الاخوة..

في قمة الوحدة والتضامن واستعادة الأمل

والسؤال: ماذا فعلنا طيلة هذه السنين لحل كل ذلك؟ لا أريد أن ألقي اللوم على الجامعة العربية فالجامعة كيان يعكس أوضاعنا التي يراها بدقة. إن اللوم الحقيقي يقع علينا نحن قادة الأمة العربية فخلافاتنا الدائمة ورفضنا الأخذ بأسباب الوحدة كل هذا جعل الأمة تفقد الثقة في مصداقيتنا وتفقد الأمل في يومها وغدها.

أيها الاخوة الكرام..

إن الفرقة ليست قدرنا وإن التخلف ليس مصيرنا المحتوم فقد منحنا الله -جلت قدرته- الكرامة وخصنا بعقول تستطيع التفرقة بين الحق والباطل وضمائر تميز الخير من الشر ولا ينقصنا إلا أن نطهر عقولنا من المخاوف والتوجس فلا يحمل الأخ لأخيه سوى المحبة والمودة ولا يتمنى له الا الخير الذي يتمناه لنفسه.

إخواني..

إنني رغم دواعي اليأس مليء بالأمل، ورغم أسباب التشاؤم متمسك بالتفاؤل ورغم العسر أتطلع إلى اليسر إن شاء الله.

إن أول خطوة في طريق الخلاص هي أن نستعيد الثقة في أنفسنا وفي بعضنا البعض فإذا عادت الثقة عادت مغها المصداقية وإذا عادت المصداقية هبت رياح الأمل على الأمة وعندها لن نسمح لقوى من خارج المنطقة أن ترسم مستقبل المنطقة ولن يرتفع على أرض العرب سوى علم العروبة.

إخواني

{ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} وإني أدعوكم وأبدأ بنفسي إلى بداية جديدة تتوحد فيها قلوبنا وتلتحم صفوفنا، أدعوكم إلى مسيرة لا تتوقف إلا وقد حققت الأمة آمالها في الوحدة والعزة والرخاء وما ذلك على قدرة العلي القدير ثم على عزائم الرجال المؤمنين بعزيز.

• الوضع في العراق يهدد بحرب أهلية في ظل الاحتلال الأجنبي غير المشروع والطائفية البغيضة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إعلان الرياض

وقد اختتمت القمة العربية أعمالها بالرياض يوم الخميس ١٠ ربيع الأول ١٤٢٨هـ (٢٩ مارس ٢٠٠٧م). وصدر عن القمة (إعلان الرياض) وفيما يلي نصه:

نحن قادة الدول العربية المجتمعين في الدورة التاسعة عشرة لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة بالرياض عاصمة المملكة العربية السعودية يومي ٩ / ١٠ ربيع الأول ١٤٢٨هـ الموافق ٢٨ / ٢٩ مارس/ آذار ٢٠٠٧م .

استنادا إلى الأسس والمقاصد التي نص عليها ميثاق جامعة الدول العربية والمواثيق العربية الأخرى ، بما فيها وثيقة العهد والوفاق والتضامن بين الدول العربية ، ووثيقة التطوير والتحديث في الوطن العربي .

واستلهاما للقيم الدينية والعربية التي تنبذ كل أشكال الغلو والتطرف والعنصرية، وحرصاً منا على تعزيز الهوية العربية ، وترسيخ مقوماتها الحضارية والثقافية ، ومواصلة رسالتها الإنسانية المنفتحة ، في ظل ما تواجهه الأمة من تحديات ومخاطر تهدد بإعادة رسم الأوضاع في المنطقة ، وتمييع الهوية العربية ، وتقويض الروابط التي تجمعنا.

وتأكيدا على الضرورة الملحة لاستعادة روح التضامن العربي وحماية الأمن العربي الجماعي والدفع بالعمل العربي في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتنموية والالتزام بالجدية والمصداقية في العمل العربي المشترك والوفاء بمتطلبات دعم جامعة الدول العربية ومؤسساتها .

نعلن عزمنا على:

العمل الجاد لتحصين الهوية العربية ودعم مقوماتها ومرتكزاتها وترسيخ الانتماء إليها في قلوب الأطفال والناشئة والشباب وعقولهم باعتبار أن العروبة ليست مفهوما عرقيا عنصريا بل هي هوية ثقافية موحدة، تلعب اللغة العربية دور المعبر عنها والحافظ لتراثها وإطار حضاري مشترك قائم على القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية، يثريه التنوع والتعدد، والانفتاح على الثقافات الإنسانية الأخرى، ومواكبة التطورات العلمية والتقنية المتسارعة، دون الذوبان أو التفتت أو فقدان

التمايز، ولذلك نقرر:

* إعطاء أولوية قصوى لتطوير التعليم ومناهجه في العالم العربي، بما يعمق الانتماء العربي المشترك، ويستجيب لحاجات التطوير والتحديث والتنمية الشاملة، ويرسخ قيم الحوار والإبداع، ويكرس مبادئ حقوق الإنسان والمشاركة الإيجابية الفاعلة للمرأة.

* تطوير العمل العربي المشترك في المجالات التربوية والثقافية والعلمية، عبر تفعيل المؤسسات القائمة ومنحها الأهمية التي تستحقها، والموارد المالية والبشرية التي تحتاجها، خاصة فيما يتعلق بتطوير البحث العلمي، والإنتاج المشترك للكتب والبرامج والمواد المخصصة للأطفال والناشئة، وتدشين حركة ترجمة واسعة من اللغة العربية وإليها، وتعزيز حضور اللغة العربية في جميع الميادين بما في ذلك في وسائل الاتصال والإعلام والانترنت وفي مجالات العلوم والتقنية.

* نشر ثقافة الاعتدال والتسامح والحوار والانفتاح، ورفض كل أشكال الإرهاب والغلو والتطرف وجميع التوجهات العنصرية الاقصائية وحملات الكراهية والتشويه ومحاولات التشكيك في قيمنا الإنسانية أو المساس بالمعتقدات والمقدسات الدينية، والتحذير من توظيف التعددية المذهبية والطائفية لأغراض سياسية تستهدف تجزئة

• لبنان يقف مشلولاً عن الحركة، تهدده الفتنة بعد أن تحولت شوارعه إلى فنادق...

الأمة وتقسيم دولها وشعوبها وإشعال الفتن والصراعات الأهلية المدمرة فيها .

* ترسيخ التضامن العربي الفاعل الذي يحتوي الأزمات ويفض النزاعات بين الدول الأعضاء بالطرق السلمية وفي إطار تفعيل مجلس السلم والأمن العربي الذي أقرته القمم العربية السابقة، وتنمية الحوار مع دول الجوار الإقليمي وفق مواقف عربية موحدة ومحددة ، وإحياء مؤسسات حماية الأمن العربي الجماعي وتأكيد مرجعياته التي تنص عليها المواثيق العربية والسعي لتلبية الحاجات الدفاعية والأمنية العربية .

* تأكيد خيار السلام العادل والشامل باعتباره خيارا استراتيجيا للأمة العربية وعلى المبادرة العربية للسلام التي ترسم النهج الصحيح للوصول إلى تسوية سلمية للصراع العربي - الإسرائيلي مستندة إلى مبادئ الشرعية الدولية وقراراتها ومبدأ الأرض مقابل السلام .

* تأكيد أهمية خلو المنطقة من كافة أسلحة الدمار الشامل بعيدا عن ازدواجية المعايير وانتقائيتها، محذرين من إطلاق سباق خطير ومدمر للتسلح النووي في المنطقة، ومؤكدين على حق جميع الدول في امتلاك الطاقة النووية السلمية وفقا للمرجعيات الدولية ونظام التفتيش والمراقبة المنبثق عنها.

إن ما تجتازه منطقتنا من أوضاع خطيرة تستباح فيها الأرض العربية وتتبدد بها الطاقات والموارد العربية، وتنحسر معها الهوية العربية والانتماء العربي والثقافة العربية... يستوجب منا جميعا أن نقف مع النفس وقفة تأمل صادق ومراجعة شاملة. وإننا جميعا -قادةً ومسؤولين ومواطنين، آباء وأمهات وأبناء- شركاء في رسم مصيرنا بأنفسنا، وفي الحفاظ على هويتنا وثقافتنا وقيمنا وحقوقنا. إن الأمم الأصيلة الحية تمر بالأزمات الطاحنة فلا تزيدها إلا إيمانا وتصميما. وإن أمتنا العربية قادرة بإذن الله حين توحد صفوفها وتعزز عملها المشترك أن تحقق ما تستحقه من أمن وكرامة ورخاء وازدهار.

القمة العشرون في سوريا

هذا وقد تقرر أن تكون القمة العربية المقبلة في سوريا، العام المقبل.